الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

التخصص: لسانيات عامة

المستوى: الثالثة ليسانس

المقياس: المعجمية

المحاضرة الرابعة

الصناعة المعجمية عند العرب 01

السنة الجامعية: 2026/2025

تمهيد: يعود ظهور المعجم العربي إلى القرن الثاني الهجري، حيث بدأت جهود اللغوين الأوائل في جمع اللغة وتدوينها خشية ضياع مفرداتها مع اتساع رقعة الإسلام وانتشار غير العرب في بلاد المسلمين، ويعتبر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) أول معجم عربي شامل منسق، وسبقت هذه الجهود جهود أخرى في شرح غريب القرآن الكريم مثل جهود عبدالله بن عباس التي تعد نواة أولى لظهور المعاجم.

مراحل تطور المعجم العربي:

المرحلة الأولى: هناك شواهد كثيرة تبرهن على أن الرسول(ص) هو واضع النواة الأولى لنشأة المعجم عند العرب، فهو صاحب الشروح والتفسيرات عندما كان بعض العرب تند عنه معاني كلمات هي من صميم اللغة، ولم يقفوا على معناها ولم تمثلت في شروح غريب القرآن والمفردات النادرة التي قام بها علماء مثل عبد الله بن عباس.

المرحلة الثانية: يعد بن عباس (ت 68هـ) من أشهر من تصدي للتفسير و الشرح اللغوي بعد الرسول (ص) وقد أشار الزركشي (ت 794هـ) إلى علم الصحابة بصفة عامة ومكانة ابن عباس في تفسير القرآن قال:" وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم علماء ،كل منهم مخصوص بنوع من العلم ، كعلي كرم الله وجهه بالقضاء، ويظهر جهد ابن عباس أمام المحاورة التي دارت بينه وبين نافع بن الأزرق وقد عرفت باسم (مسائل نافع ابن الأزرق) فهي تدل على الاهتمام بألفاظ القرآن الكريم وشرحها من خلال أبيات الشعر العربي حتى أنها تعد عند الباحثين بداية التأليف المعجمي و ادراك فكرة المعجم نفسه، وقد كان ابن عباس يعتمد في تفسيراته على احاطته شبه الشاملة بالشعر يقول: "إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فارجعوا إلى الشعر فإنه ديوان العرب".

" الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"." اذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإن الشعر عربي والله تعالى يقول:" إنا جعلناه قرآنا عربيا ".

المرحلة الثالثة(الرسائل اللغوية): بعد تفشي اللحن وفساد ملكة اللسان العربي في المدن الجديدة كالبصرة والكوفة وبغداد، فانطلقت ثلة من اللغويين الأوائل إلى البادية وملاقاة الأعراب في خيامهم وسماع اللغة منهم نقية صافية لا تشوبها شوائب اللحن والخطأ، فوضع هؤلاء اللغويون معيارا أساسيا في طريقتهم لجمع مفردات اللغة ، فحددوا عددا من القبائل العربية الموغلة في الفصاحة واخذوا عنها اللغة ،و ابتعدوا عن القبائل العربية المجاورة لأهل الحضر، فابتدأوا بقبيلة قريش، وانعقد اجماعهم على ان قريشا أجود العرب لغة، وأحسنها مسموعا، أما الذين عنهم نقلت اللغة العربية بعد قريش من بين القبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، وهذيل وبعض كنانة ،و بعض طيئ ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل.

المرحلة الرابعة(المعجم الشامل): بلغ التطور ذروته مع ظهور كتاب العين الذي وضع منهجا متكاملا لتنظيم الكلمات لغويا وصوتيا مما أدى إلى ظهور معاجم شاملة وتتابعت بعده.

معاجم الموضوعات: وتسمى أيضا بمعاجم المعاني أو المعاجم المبوبة، وهي معاجم جمعت مفردات اللغة مرتبة حسب الموضوعات و المعاني، حيث تحصي المفردات الموضوعة لمختلف المعاني و الموضوعات وتحت كل معنى أو موضوع تندرج الألفاظ التي تستعمل لذلك المعنى أو الموضوع، ومعاجم المعاني أو الموضوعات لا تفيد من عثر على كلمة وأراد ضبطها أو شرحها ولكنها تفيد من يدور في ذهنه معنى من المعاني أو يفكر في موضوع من الموضوعات ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة بذلك المعنى أو الموضوع ، هذا النوع يفيد المترجمين و الكتاب والشعراء الناشئين لأنه يمدهم بالألفاظ المناسبة لمعنى من المعاني يجول في خواطرهم ولكنهم يقفون حائرين لا يدركون كيف يعبرون عنه بدقة ولا يجذون ما يقابله من الألفاظ.

الفرق بين الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات: الرسائل اللغوية الصغيرة أسبق ظهورا من معاجم المعاني والموضوعات، والأولى تعد مصدرا مهما من مصادر الثانية، وكلاهما اعتمد على الترتيب الموضوعي لتقديم المادة اللغوية و الحقيقة المهمة هي أن الرسائل اللغوية أضيق مادة من معاجم المعاني والموضوعات، فالأولى تختص بموضوع واحد في مؤلف واحد قد

يكون عن الانسان أو الحيوان أو النبات ولذلك سميت بمعاجم ذات الموضوع الواحد، أما الثانية فإنها حاولت أن تجمع أكبر قدر ممكن من هذه الرسائل اللغوية بين دفتي كتاب واحد ككتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) من أهل خرسان من أب رومي أخذ العلم عن أكابر الشيوخ في عصره كخلف الأحمر و الأصمعي وابن الأعرابي وأبو زيد الأنصاري و الكسائي و الفراء ، وقد روى عنهم جميعا، وهو رائد التأليف في معاجم الموضوعات والمعاني فكتاب الغريب المصنف أول كتاب وصل إلينا في هذا الشأن وقد نال شهرة واسعة وعناية عظيمة، دارت حوله 17 كتابا في الشروح والمختصرات. ومن أوائل وأهم معاجم الموضوعات كتاب الألفاظ لابن السكيت وكتاب المخصص لابن سيده "ت 458هـ) وهو من أضخم معاجم الموضوعات والمعاني مادة وأكثرها أبوابا، وينقسم المعجم إلى أبواب رئيسية بحسب الموضوعات وتحت كل باب تقسيمات، بدأ بخلق الانسان ثم قسم هذا الكتاب إلى باب الحمل والولادة، الرضاعة والفطام وسائر ضروب التربية ...

معاجم الألفاظ: وتسمى أيضا بالمعاجم العامة، ويدعوها ابن سيده الكتب المعجمة أو المعاجم المجنسة، وهي تلك المعاجم التي تعالج اللفظة من حيث ضبط الكلمات وبيان أصلها ومعرفة اشتقاقاتها وشرح مدلولها واتخاذ نهج خاص في ترتيبها.

وقد مرت معاجم الألفاظ في تطورها بأربع مدارس:

1_ النظام الصوتي ونظام التقليبات: وتظم معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) والبارع للقالي (ت356هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ)، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد (385هـ)، والمحكم لابن سيده.

2_ مدرسة النظام الألفبائي حسب الحرف الأول والثاني مع الاحتفاظ بنظام الأبنية وتضم جمهرة اللغة لابن دريد (ت321هـ)، مقاييس اللغة ومجمل اللغة لابن فارس (ت395هـ).
3_مدرسة القافية أو حسب الحرف الأخير، وتضم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري

(ت400هـ)، والعباب للصغاني (ت 650هـ)، ولسان العرب لابن منظور (711هـ)، والقاموس المحيط للفيروز أبادي (ت817هـ)، تاج العروس للزبيدي (ت1205).

4_مدرسة النظام الهجائي الألفبائي ويضم الجيم للشيباني (ت206هـ) وأساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ)، والمصباح المنير للفيومي (ت772هـ).